

القصد في العبادة:

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

د.علي مها ما ساموه

المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية

بجامعة الأمير سونكلا نكرين فرع فطاني (تايلاند).

ملخص البحث:

عنوان البحث: القصد في العبادة: مفهومه، وثمراته، والتطبيقات المعنية على تحقيقه.

يحتوي البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم القصد في العبادة، والمبحث الثاني:

ثمرات القصد في العبادة، والمبحث الثالث: التطبيقات المعنية على تحقيق القصد في العبادة، وأخيرا

الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات.

نتائج البحث:

1- أن القصد في العبادة يعني التوسط عند أداء العبادة بعدم التقصير في الأمور وترك المنهيات، مع

تجنب تحميل النفس ما لا تطيقه من نوافل العبادات.

2- للقصد في العبادة ثمرات تعين المسلم على تحقيق العبودية لله وَعَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، ومن تلك

الثمرات: المداومة على العمل، وحصول الأجر الكثير، والتوازن والشمولية، وحصول الطمأنينة عند أداء

العبادة، وعدم الملل والسآمة والبعد عن الغلو.

3- هناك ثمة وسائل تعين المسلم على تحقيق القصد في عبادته لربه وَعَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، ومن تلك السبل: مراعاة

الترتيب وتقديم الأوليات في العبادة، و الأخذ بالرخص والتخفيفات الشرعية والترويجات المباحة،

ومراعاة التدرج في القلة والكثرة عند أداء النوافل من العبادات.

ومن التوصيات:

1- إجراء دراسة متعمقة حول أعمال القلوب وأثرها في تقويم عبادة المسلم لربه .

2- إجراء دراسة متعمقة حول فقه أوليات العبادة على ضوء السنة النبوية .

الكلمات الأساسية في البحث:

القصد، العبادة، الوسطية، الغلو، الترويح، التدرج، المداومة على الطاعة، التوازن.

The research aims to explain the moderation (al-wasatiyyah) in worshipping Allah S.W.T without negligence in respect to orders and avoiding of prohibitions, also without burdening of psyche which it could not bear from the recommended worships, with some clarification about its benefits to the Muslim and the way in which are to be applied for the achievement of moderation.

Key word: the attention, the worshipping, the moderation, the immoderation, the recreation, the gradation, the Persistence of obedience, the balancing



المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :

فإن الله ﷻ خلق الخلق لعبادته، وامتنال أوامره؛ قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات: 56].

وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب؛ ليبينوا لهم الطريقة الصحيحة للعبودية؛ قال تعالى: {وَلَقَدْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [سورة النحل: 36] وقال سبحانه

: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [سورة الأنبياء: 25].

فمن ضلَّ عن الطريق الصحيح في عبادته، ولم يهتد بهدي الرسل، وبما أنزل الله من الكتب، وعبد الله

على هواه، وما زنته له الشياطين، وابتدع في الدين، وأحدث في العبادة؛ فقد توعده الله بالفتنة

والعذاب الأليم، قال الله- تعالى:- {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ تُصِيبُهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبُهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63] .

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

وهناك الكثير من الناس - إلا من رحم الله - لم يراعوا في عباداتهم الهدي النبوي، ولم يعملوا بما في الكتب المنزلة على الرسل، وحادوا عن الصراط المستقيم، وفي مقدمتهم النصارى الذين عبدوا الله على جهل وضلال؛ قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {6} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [سورة الفاتحة: 6-7].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: «اليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا الغضب لليهود، والضلال للنصارى؛ لأن من علم وترك استحق الغضب خلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه؛ لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه، وهو اتباع الحق، ضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه»⁽¹⁾.

ومن جوانب الإحداث في العبادة: المبالغة وعدم الاقتصاد فيها؛ بما يؤدي إلى التقصير وعدم الاستمرار عليها؛ قال تعالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} [الحديد: 27]. أي: بالغو في العبادة، وقصروا في أداء حقها من جهتين: من جهة ابتداعهم في الدين، ومن جهة عدم التزامهم بما فرضوه على أنفسهم⁽²⁾.

ولذا حثت السنة على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها؛ بما يعين المسلم على المداومة عليها، يقول ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا...))⁽³⁾. أي ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ولا مشقة. وفي الحديث حث على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق⁽⁴⁾.

وفي حديث آخر يقول ﷺ: ((إن هذا الدين يُسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة⁽⁵⁾ والروحة⁽¹⁾ وشيء من الدلجة⁽²⁾))⁽³⁾ أي: استعينوا على الطاعة

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (28/1).

(2) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، للسعدي (ص 843).

(3) رواه مسلم في صحيحه برقم (782).

(4) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (6 / 73).

(5) الغدوة: السير أول النهار. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ص 650).

في وقت نشاطكم، و فراغ قلوبكم، بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات، ويستريح هو ودابته في غيرها، فيصّل المقصود بغير تعب⁽⁴⁾.

ومن هنا وقع اختياري لهذا الموضوع؛ لبيان مفهوم القصد في العبادة، والسبل المعنية على تحقيقه.

أهمية البحث :

تتضح أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

- 1- أن البحث له علاقة بأشرف غايات المسلم وأسمى أهدافه، ألا وهو تحقيق العبودية لله - ﷻ - على مراد الشرع؛ قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات: 56].
- 2- إسهام الدراسة في تحقيق ماهية التوازن والشمولية في حياة المسلم مع ربه؛ بما يثمر العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى.
- 3- إبراز جانب من جوانب خصائص الدين الإسلامي وسماته المميزة، ألا وهو خاصية الوسطية في الإسلام؛ قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143] أي: «جعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين ... وسطاً في الشريعة لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تمّاون النصارى»⁽⁵⁾.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

(1) الرواح : السير آخر النهار . ينظر: المرجع السابق (ص 379) .

(2) الدلجة : السير أول الليل . ينظر: المرجع السابق (ص 311) .

(3) رواه البخاري في صحيحه ب رقم (39) .

(4) رياض الصالحين، للنووي (76).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص 70) .

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

تعد مشكلة عدم تطبيق بعض الناس بفقهاء الاقتصاد في العبادة؛ لجهلهم بالوسائل المعنية على تطبيقه من المشكلات التي تتطلب من الباحثين المساهمة بالكتابة فيها لتوضيح معالمه، مع بيان التطبيقات المعنية على تحقيق ذلك؛ ولذا جاء البحث ليجيب على التساؤلات الآتية :

ما مفهوم القصد في العبادة؟ وما ثمراته؟ وما التطبيقات المعنية على تحقيق ذلك؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

- 1- بيان مفهوم القصد في العبادة.
- 2- توضيح ثمرات القصد في العبادة وأثرها في تقويم عبادة المسلم لربه.
- 3- بيان التطبيقات التي تعين المسلم على تحقيق القصد في العبادة.

حدود البحث:

يتركز البحث حول مفهوم القصد وثمراته والتطبيقات المعنية على تحقيقه.

الدراسة السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على مراكز البحث العلمي، وشبكة الإنترنت؛ لم يعثر الباحث على دراسة تفصيلية مباشرة تناول القصد في العبادة بشيء من التفصيل، إلا أن هناك دراسة لها صلة غير مباشرة بالموضوع، وهي: دراسة سليمان بن محمد النجران، بعنوان «المفاضلة في العبادات قواعد وتطبيقات» رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات المسائية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى عام 1425هـ.

احتوت الدراسة على ستة فصول، تحدث الباحث في الفصل الأول عن مفهوم المفاضلة وأسبابها ودرجاتها، أما الفصل الثاني فقد تحدث عن قواعد المفاضلة في النية، وفي الفصل الثالث بين قواعد المفاضلة في متابعة النبي ﷺ، وفي الفصل الرابع فصل عن قواعد المفاضلة المتعلقة بالحكم الشرعي، وفي الفصل الخامس تحدث عن الأزمنة والأماكن الفاضلة والقواعد المتعلقة بها، وأما الفصل الأخير فهو دراسة تطبيقية على كتابي الطهارة والصلاة.

وقد تطرقت هذه الدراسة في المبحث الرابع من الفصل الثالث عن قاعدة الاقتصاد في العبادة وبين مفهومه، مع ذكر بعض التطبيقات الفقهية على القاعدة.

وعليه فإن الدراسة السابقة لم تتطرق إلى ثمرات القصد في العبادة وأثر ذلك في تقويم عبادة المسلم لربه، وكذا لم تتطرق إلى التطبيقات المعنية على تحقيق القصد في العبادة.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على :

- المقدمة.
- المبحث الأول: مفهوم القصد في العبادة.
- المبحث الثاني: ثمرات القصد في العبادة.
- المبحث الثالث: التطبيقات المعنية على تحقيق القصد في العبادة.
- الخاتمة.

منهج البحث :

نظراً لأن البحث سيعالج موضوع القصد في العبادة مع بيان التطبيقات المعنية على تحقيقه؛ فإنه يتطلب استخدام المناهج التالية :

- 1- المنهج الاستقرائي، ويفيد هذا المنهج في استقراء المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، ومحاولة الاستفادة منها في تدعيم موضوعات البحث .
- 2- المنهج الوصفي، ويعتمد هذا المنهج في وصف وتفسير ما يتعلق بموضوع القصد في العبادة.
- 3- المنهج الاستنباطي، ويستخدم هذا المنهج في استنباط الأدلة الشرعية وأقوال العلماء التي تعالج الموضوع .

بالإضافة إلى لوازم المنهج العلمي من: عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وتوثيق النقول، وعمل ثبت المصادر، وفهرس الموضوعات .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول : مفهوم القصد في العبادة

من المناسب قبل الخوض في المباحث المتعلقة بالقصد في العبادة الحديث عن مفهومه في اللغة والاصطلاح ليتضح معالمه، وليكون مدخلاً مناسباً للموضوعات اللاحقة .

أولاً : القصد في اللغة:

يأتي القصد في اللغة في عدة معانٍ، منها (1) :

1- إتيان الشيء . 2- الاستقامة . 3- خلاف الإفراط.

وهذه المعاني لها صلة بمصطلح «القصد في العبادة»، فالمسلم المقتصد يأتي عبادته على وجه مستقيم بعيد عن الإفراط والتفريط.

ثانياً : العبادة في اللغة والاصطلاح.

أ- العبادة في اللغة : تطلق العبادة في اللغة على المعاني الآتية(2):

1- الطاعة . 2- غاية التذلل . 3- الانقياد والخضوع.

وهذا يعني أن من معاني العبادة: التذلل، والطاعة، والانقياد، والخضوع، وهذه المعاني لها صلة بالجوانب المتعلقة بعبادة المسلم لربه، فالتذلل والخضوع والطاعة والانقياد من الأعمال التعبدية، وهي لا تصرف بالشكل المطلق إلا لله عز وجل.

ب- العبادة في الاصطلاح :

تطلق العبادة في الاصطلاح على شيئين (3) :

الإطلاق الأول: التعبد، أي: التذلل لله -عز وجل- بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبةً وتعظيماً .

ونظراً لهذا الإطلاق عرّف بعض العلماء العبادة بأنها: «فعل المكلف على خلاف هوى تعظيماً لربه»(1).

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (95/5)، ولسان العرب، لابن منظور (179/11)، والقاموس المحيط، لفيروز أبادي

(450-449/1)، وتاج العروس ، للزبيدي (36-34/9).

(2) ينظر : الصحاح للجوهري للجوهري (503/2)، والمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص322)، والمصباح المنير ،

للفيومي (ص 389) .

(3) ينظر : القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (15-14/1).

الإطلاق الثاني : المتعبد به، كالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات .

وعبر هذا الإطلاق عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة بأنها «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة»⁽²⁾ .

والمتأمل في تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية يتّضح له شمولية العبادة وسعة جوانبها؛ إذ العبادة تتناول الواجبات كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها... كما أنه يشمل ما زاد على الفرائض من أنواع التوافل؛ كتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار والصدقات وغيرها... وأيضاً يشمل المعاملات والسلوك كبرّ الوالدين وصلة الأرحام والإحسان لليتيم... إضافة إلى ذلك كلّه فإنه يتناول جميع الأمور المباحة؛ كالنوم والأكل والشرب وغيرها من شئون الدنيا إذا تأسست على نية خالصة لله، وقصد مشروع، بل مفهوم العبادة يشمل حياة الإنسان وشئونه كلّها؛ قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162] .

وبهذا يتبيّن خطأ من يحصّر العبادات على الشعائر التعبدية المعروفة من صلاة وزكاة... ويظنّ أنّها مجرد إقامة الشعائر المعروفة دون غيرها؛ فالعبادة تتناول ألوان النشاط الإنساني بضروره المختلفة. والجدير بالذكر أن بعض العلماء عرّف العبادة بأنها: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف⁽³⁾. ويمكن تعليل ذلك: أن العبادة قائمة على أصلين عظيمين، وهما غاية الخضوع والذل وكماهما، وغاية الحب وكماهما، فيكونوا قد عرفوا الشيء ببعض أفراده؛ إظهاراً لأهميتها ومكانتها .

يقول ابن قيم الجوزية- رحمه الله- : « العبادة تجمع أصلين : غاية الحب بغاية الذل والخضوع.. فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً . ومن هاهنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكرين حقيقة العبودية »⁽¹⁾ .

(1) كتاب التعريفات، للرحجاني (ص151).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (149/10) .

(3) ينظر: مقدمة تشتمل على أن جميع الرسل كان دينهم الإسلام، لابن رجب (ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب)

وخلاصة القول : إن العبادة تطلق في الشرع إطلاقين :

الإطلاق الأول: فعل العبد والأوامر واجتناب النواهي.

الإطلاق الثاني: المتعبّد به من الواجبات والنوافل والمباحات إذا أسست على النية الصالحة.

ثالثاً : مفهوم القصد في العبادة :

على ضوء تعريف القصد والعبادة فيمكن القول: إن مفهوم القصد في العبادة يعني: توسط العبد عند أداء العبادة بعدم التقصير فيما أمر به وترك ما نهي عنه، مع تجنّب تحمّل النفس ما لا تطيقه من نوافل الطاعات⁽²⁾.

ويعنى آخر: عدم التهاون والتكاسل في أداء الواجبات والنوافل المطلوبة مع البعد عن التعمق والتشدد فيه، بما يحقق التوازن والشمولية في العبادة دون أن يطغى جانب عن آخر، ويعين المسلم على المداومة على الطاعة مع حصول الطمأنينة والخشوع في عباداته.

ويجدر التنبيه هنا أن الله - سبحانه وتعالى - صنف الناس من أمة محمد ﷺ - إلى ثلاثة أصناف؛ منهم السابق بالخيرات، ومنهم المقتصد، ومنهم الظالم لنفسه؛ قال تعالى : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } [فاطر:32].

يقول ابن كثير في تفسير الآية : «... ثم قسمهم - أي القائمين بالكتاب من أمة محمد ﷺ - إلى ثلاثة أنواع ، فقال تعالى : { فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ } وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، { وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ } وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل المكروهات { وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ } وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات»⁽³⁾.

(1) مدارج السالكين، لابن القيم (85/1).

(2) ينظر : الحجّة في سير الدلّة ، لابن رجب (ص 412) .

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (532/3-533).

هذا، ولا يعني السابق بالخير انعدم الاقتصاد والتوسط في العبادة؛ لأن من اقتصد في العبادة سيصل إلى درجة السبق بالدوام في الطاعة والملازمة عليها؛ بل قد يسبق المجتهد المنقطع؛ وفي الحديث: ((إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا))⁽¹⁾.

يقول ابن رجب معلقاً على الحديث: «... يعني أن من مشى في طاعة الله على التسديد والمقاربة فليبشر؛ فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد في الأعمال، فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها... فمن سلك طريقه كان أقرب إلى الله من غيره»⁽²⁾.

رابعاً: الألفاظ الشرعية ذات الدلالة على معنى القصد في العبادة:

هناك ألفاظ شرعية في الكتاب والسنة تدل على معنى القصد في العبادة، ومن تلك الألفاظ:

1-الوسطية، ومنه قول الله- ﷻ -: { وكذلك جعلناكم أمة وسطاً } [البقرة: 143].

ويجدر التنبيه أن كلمة (الوسط) في النصوص الشرعية قد تأتي بمعان أخرى غير القصد، ومنها:

أ- الوسط بين الخيار والمذموم، ومن ذلك: حديث عبد الله بن معاوية الغاضري- ﷺ- قال: قال رسول الله-

ﷺ- في خصال الإيمان: ((ثلاث من فعلهن فقد طعمَ الإيمان- وذكر منها-

وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسه، رافدةً عليه كل عام، ولم يعط الهرمة، ولا الدرنة، ولا المريضة، ولا الشرط اللثيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشره))⁽³⁾.

جاء في عون المعبود: « (ولكن من وسط أموالكم) فيه دليل على أنه ينبغي أن يخرج الزكاة من أوساط المال لا من شراره ولا من خياره »⁽⁴⁾.

ب-التوسط في المكان، ومنه قوله- ﷻ -: ((كلوا من حافاتها أو قال من جوانبها ولا تأكلوا من

وسطها فإن البركة تنزل في وسطها))⁽¹⁾.

(1) تقدم ترجمته قريباً.

(2) لطائف المعارف، لابن رجب (ص280).

(3) رواه أبو داود رقم الحديث (1582). قال الحافظ في التلخيص (1304/3): "ورواه الطبراني، وجود إسناده، وسياقه أتم سنداً وممتناً".

(4) عون المعبود، للعتيم فيروز آبادي (ص718).

2- الاقتصاد، ومنه حديث: ((لكل شرة فترة. فمن كانت فترته إلى اقتصاد وسنة فلا أمّ ما هو، وما كانت فترته إلى المعاصي فذلك الهالك))⁽²⁾.

والشرة هي: وقت النشاط والرغبة في العبادة، والفترة: وقت الفتور والانقطاع عنها، فمن كان وقت انقطاعه إلى التوسط في العبادة والسنة فقد رجع إلى الصواب والصراف المستقيم، ويرجى منه الصلاح والدوام على الطاعة، ومن كانت فترته إلى المعاصي فقد هلك⁽³⁾.

وفي هذا الحديث تنبيه على أمرين مهمين إذا طرأ على المسلم شرة وفتور:
الأول: اتباع السنة في العمل وقت الفتور والشرة.

والأمر الأخير: القصد في العبادة والتوسط فيها بحيث يثمر المداومة على الطاعة.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : «فكل خير في اجتهاد باقتصاد وإخلاص مقرون بالاتباع، كما قال بعض الصحابة رضي الله عنه : اقتصاد في سبيل سنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل سنة، فاحرصوا أن تكون أعمالكم على منهاج الأنبياء عليهم السلام وسنتهم . وكذلك الرياء في الأعمال يخرجها عن الاستقامة والفتور والتواني يخرجها عنها أيضا»⁽⁴⁾.

3- العدل، ومنه حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له : ((صم يوماً، وأفطر يوماً، وذلك صيام داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام))⁽⁵⁾.

ففي هذا الحديث نبّه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن العدل في الصيام والقصد في عبادته أن يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى يتقوى على العبادة ويستمر عليها ويوازن بين الحقوق الواجبة الأخرى، يقول النووي معلقاً على الحديث : « وحاصل الحديث بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته وشفقته عليهم وإرشادهم إلى

(1) رواه أبو داود رقم الحديث (3772)، والترمذي رقم الحديث (1805) وقال: حسن صحيح .

(2) رواه أحمد في المسند رقم 6539 ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر .

(3) ينظر: فيض القدير، للمنาวى (513/2).

(4) مدارج السالكين، (135/2).

(5) رواه البخاري ح (1976)، ومسلم ح (2729)، واللفظ له.

مصالحهم، وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه، وتهيئهم عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها أو تركها أو ترك بعضها»⁽¹⁾.

ويزيد ما سبق توضيحاً ما جاء في فتح الباري لابن حجر: «الدليل على أن صيام داود إنما كان أعدل الصيام وأحبه إلى الله؛ لأن فاعله يؤدي حق نفسه وأهله وزائره أيام فطره بخلاف من يتابع الصوم»⁽²⁾.

4- السنة، ومنه حديث أنس بن مالك، ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي - ﷺ - يسألون عن عبادته - ﷺ -، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي - ﷺ -، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسو الله - ﷺ - فقال: أنتم الذين قلتُم كذا وكذا ... أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))⁽³⁾.

ففي هذا الحديث بين النبي - ﷺ - أن سنته تتضمن القصد في العبادة، لا رهبانية فيها ولا غلو؛ فمن ترك النوم وقام الليل كله، أو صام الدهر ولم يفطر، أو ترك النكاح فقد غلا في الدين وابتدع فيه، يقول ابن بطال - رحمه الله -: «في هذا الحديث من الفقه أن النكاح من سنن الإسلام، وأنه لا رهبانية في شريعتنا، وأن من ترك النكاح رغبة عن سنة مُجَد عليه السلام فهو مذموم مبتدع، وفيه الاقتداء بالأئمة في العبادة، والبحث عن أحوالهم وسيرهم في الليل والنهار، وأنه لا يجب أن يتعدى طرق الأئمة الذي

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (39/8).

(2) فتح الباري، لابن حجر (263/4).

(3) رواه البخاري ح (4776)..

وضعهم الله ليقنتدى بهم في الدين والعبادة، وأنه من أراد الزيادة على سيرهم فهو مفسد، فإن الأخذ بالتوسط والقصد في العبادة أولى حتى لا يعجز عن شيء منها، ولا ينقطع دونها»⁽¹⁾.

ولاشك أن من مقومات العبادة: المآكل والمشرب والمباحات؛ ولهذا أرشدت سنة النبي - ﷺ - إلى ذلك؛ لأن «... الله تعالى خلق ابن آدم محتاجاً إلى ما يقوم به بدنه من مأكل ومشرب ومنكح وملبس، وأباح له من ذلك كله من طيب حلال تقوى به النفس ويصح به الجسد ويتعاونان على طاعة الله عز وجل... ومن منعها حقها من المباح حتى تضررت بذلك فقد ظلمها ومنعها حقها، فإن كان ذلك سبباً لضعفها وعجزها عن أداء شيء من فرائض الله عليه وحقوق الله عز وجل أو حقوق عباده كان بذلك عاصياً، وإن كان ذلك سبباً للعجز عن نوافل هي أفضل مما فعله كان بذلك مفرطاً مغبوناً خاسراً»⁽²⁾.

5- السداد. ومنه حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال: ((إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا))⁽³⁾.

فالسداد هو التوسط في العمل من غير إفراط ولا تفريط⁽⁴⁾، يقول ابن رجب رحمه الله: «فقوله صلى الله عليه وسلم: ((سددوا وقاربوا)) المراد بالتسديد العمل بالسداد، وهو القصد، والتوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه...»⁽⁵⁾.

وعليه فالسداد هو الإصابة في العمل بفعل ما أمر الله به عز وجل وعدم التقصير فيه، وترك ما نهى الله عنه عز وجل، وعدم تحميل النفس من العبادات المسنونة فوق الطاقة بحيث يضيع ما هو واجب أو ما هو أفضل منها؛ يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «... إن المشروع المأمور به الذي يحبه الله ورسوله صلى

(1) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (159/7).

(2) لطائف المعارف، لابن رجب (ص280).

(3) رواه البخاري رقم الحديث (39).

(4) فتح الباري (117/1).

(5) المحجة في سير الدلجة (ص412).

الله عليه وسلم هو الاقتصاد في العبادة، ... فمتى كانت العبادة توجب له ضرراً يمنعه عن فعل واجب أنفع له منها كانت محرمة، مثل أن يصوم صوماً يضعفه عن الكسب الواجب أو يمنعه عن العقل أو الفهم الواجب أو يمنعه عن الجهاد الواجب، وكذلك إذا كانت توقعه في محل محرم لا يقاوم مفسدته مصلحتها، مثل أن يخرج ما له كله ثم يستشرف إلى أموال الناس، ويسألهم»⁽¹⁾.

6- المقاربة، ومنه الحديث السابق: ((سدودوا وقاربوا وأبشروا))⁽²⁾.

يقول ابن رجب رحمه الله معلقاً على الحديث السابق: «... وكذلك المقاربة المراد بها التوسط بين التفريط والإفراط، فهما - أي السداد والمقاربة - كلمتان بمعنى واحد أو متقارب»⁽³⁾.
ووجه القصد في العبادة في المقاربة أن العبد يأخذ من الأعمال بحسب الطاعة بالعدل والتوسط، فيعمل بما يقرب من الكمال، فهو كالذي يرمي إلى الغرض، فإن لم يصبه يقاربه⁽⁴⁾.

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (272/25-273).

(2) تقدم تخريجه قريباً.

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (272/25-273).

(4) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم (134/2).

المبحث الثاني: ثمرات القصد في العبادة

إن المسلم الذي يؤدي عبادته على وجه الاقتصاد متبعاً بذلك هدي النبي - ﷺ - يجني الكثير من الثمرات التي تعينه على تحقيق العبودية الشاملة والمتوازنة، ومن تلك الثمرات:

1- التزام السنة واتباع هدي النبي - ﷺ - في العبادات :

من سنن النبي - ﷺ - وهديهِ: القصد في العبادة، فقد كان الرسول يقتصد في عبادته ويداوم عليها، قال - ﷺ - في وصف عبادته : ((لكي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأنزج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))⁽¹⁾.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «... فالأمر المشروع المسنون جميعه مبناه على العدل والاقتصاد والتوسط الذي هو خير الأمور وأعلاها، كالفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، فمن كان كذلك فمصره إليه إن شاء الله تعالى»⁽²⁾.

وهذا الهدي معروفٌ وواضحٌ لدى أصحابه، يقول جابر بن سمرة - رضي الله عنه - : ((كنت أصلي مع النبي - ﷺ -؛ فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً))⁽³⁾.

بل كان النبي - ﷺ - يأمر أصحابه بما يطبقون من العبادة حتى يستمروا فيها؛ قال ﷺ : ((عليكم من الأعمال ما تطيقون))⁽⁴⁾.

أي ((اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاعتصار على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق))⁽⁵⁾.

وفي حديث آخر قال النبي ﷺ ((القصد القصد تبلغوا))⁽¹⁾.

(1) رواه البخاري (5063)، صحيح مسلم (1401).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (283/25).

(3) صحيح مسلم (746).

(4) صحيح البخاري (43).

(5) فتح الباري، لابن حجر (126/1).

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تَحْقِيقِهِ.

أي الزموا الطريق الوسط المعتدل في العبادات، فإنكم بذلك تبلغوا وتصلوا الدائب المجتهد في العمل⁽²⁾. وفي المقابل نهي النبي ﷺ أصحابه - ﷺ - عن التشديد في العبادة والغلو فيها؛ كراهية الانقطاع عنها؛ ففي الحديث أن النبي - ﷺ - دخل بيته فإذا جبل ممدود بين السارينين، فقال: ما هذا الجبل؟ قالوا: هذا جبل لزنب، فإذا فترت تعلق. فقال النبي - ﷺ - : ((لا . حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعده))⁽³⁾.

2- المداومة على العمل بما يثمر محبة الله للعبد :

إن الدوام على العبادة من هدي النبي ﷺ في عبادته؛ فقد كان النبي - ﷺ - إذا عمل عملاً أثبته؛ جاء في الحديث الشريف عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ((كان - ﷺ - إذا عمل عملاً أثبته))⁽⁴⁾، ((وكان إذا صلى صلاة أثبتها))⁽⁵⁾.

ومما يجلي هذا الهدى النبوي أن الرسول - ﷺ - يحرص على المداومة على العبادة حتى مع عجزه عن القيام، فكان إذا غلبه نوم عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة⁽⁶⁾. ولما شغله ﷺ ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر صلاهما بعد العصر⁽⁷⁾. ولما شغل أيضاً عن السجدين اللتين كان يصليهما قبل العصر أو نسيهما صلاهما بعد العصر ثم أثبتهما⁽⁸⁾.

(1) رواه البخاري برقم (6463).

(2) ينظر المحجة في سير الدلجة (ص412)

(3) رواه البخاري رقم الحديث (1150).

(4) صحيح مسلم، رقم الحديث (746).

(5) صحيح مسلم رقم الحديث (835).

(6) صحيح مسلم رقم الحديث (746).

(7) صحيح البخاري، رقم الحديث (1233)، وصحيح مسلم رقم الحديث (1377).

(8) صحيح مسلم (835).

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

ومن حرصه ﷺ على المداومة أنه كان يحث أصحابه على الاستمرار على الطاعة، وعاب الانقطاع عنها بعد القيام بها، قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: ((لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل))⁽¹⁾.

وغير خاف أن القصد في العبادة يعين العبد على مداومة العمل؛ إذ المؤمن إذا اقتصد في عبادته وتوسط فيها، وعبد الله بما يستطيعه، لم يشق عليه فعلها، وبذلك ينشرح قلبه، وترتاح نفسه، فيستمر على المداومة، بخلاف ما إذا شق على نفسه بما لا يستطيعه، وتعاطى من الأعمال والعبادات بتعمق وغلو؛ فإنه سرعان ما يتركه كله أو بعضه أو يفعله بتكلف ومشقة، ولا يدوم على ذلك. وفي الحديث الصحيح: ((سَدُّ دُؤَا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا. فَإِنَّهُ لَا يُدْخَلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ))⁽²⁾.

ولهذا «ذم الله - سبحانه وتعالى - قوماً أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها؛ فقال تعالى: { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا }»⁽³⁾ [الحديد: 27].

جاء في تفسير الطبري عن أبي أمامة الباهلي أنه قال: «... إن قوماً ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم، ابتغوا بها رضوان الله، فلم يروها حق رعايتها، فعاجم الله بتركها، فقال

{ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا }»⁽⁴⁾

قال القرطبي في تفسيره معلقاً على الآية: «وهذه الآية دالة على أن كل محدثة بدعة، فينبغي لمن ابتدع خيراً أن يدوم عليه، ولا يعدل عنه إلى ضده فيدخل في الآية»⁽⁵⁾.

والدوام على العبادة يثمر محبة الله عز وجل للعبد وإن قلّ، يقول ﷺ: ((... إِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دُو وَمَعَ لِيهِ وَإِنْ قَلَّ))⁽¹⁾.

(1) صحيح مسلم رقم الحديث (1152).

(2) رواه البخاري برقم (6467) ومسلم في صحيحه برقم (2818)؛ واللفظ للبخاري.

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (40/8).

(4) جامع بيان آي القرآن، للطبري (240/27-241).

(5) تفسير القرطبي (171/17).

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

ولابن الجوزي كلام جميل يوضح فيه العلة التي بها أحب الله - ﷻ - المداوم على الطاعة فيقول: «إِنَّمَا أَحَبُّ الدَّائِمِ لِمَعْنِيْنَ:

أَحَدُهُمَا أَنْ الْمَقْبَلِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْعَمَلِ إِذَا تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ كَانَ كَالْمَعْرُضِ بَعْدَ الْوَصْلِ، فَهُوَ مَعْرُضٌ لِلذَّمِّ، ... وَهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: ((لَا تَكُونَنَّ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ))⁽²⁾.

والتَّائِبِي: أَنْ مَدَاوِمَ الْخَيْرِ مَلَازِمٌ لِلْخِدْمَةِ، فَكَأَنَّهُ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَابِ الطَّاعَةِ كُلِّ وَقْتٍ، فَلَا يَنْسَى مِنَ الْبِرِّ لِتَرَدُّدِهِ، وَلَيْسَ كَمَنْ لَازِمَ الْبَابِ يَوْمًا دَائِمًا ثُمَّ انْقَطَعَ شَهْرًا كَامِلًا»⁽³⁾.

3- حصول الأجر الكثير:

من المعلوم أن الشيء القليل يكثر ويكبر بالانتظام والاستمرار، وهكذا المسلم في عبادته لربه يعظم ثوابه إن اقتصد فيها بما يعينه على المواصلة والاستمرار عليها، ولذا فإن الاقتصاد في الطاعة مع المداومة عليها من الأعمال المحببة إلى الله - ﷻ -، قال رسول الله - ﷺ -: ((... إِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ⁽⁴⁾)) وفي رواية: ((أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ⁽⁵⁾)) وفي هذا الحديث: حث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر... والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة⁽⁶⁾.

(1) صحيح مسلم، رقم الحديث (782) .

(2) صحيح البخاري، رقم الحديث (1152).

(3) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لان الجوزي (287/4).

(4) رواه مسلم في صحيحه برقم (782) .

(5) رواه البخاري في صحيحه برقم (6464) ومسلم في صحيحه برقم (783) ؛ واللفظ له .

(6) ينظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي (6 / 74) .

يقول ابن حجر - رحمه الله - معلقاً على حديث ((... إن أحب الأعمال إلى الله ما دُوومَ عليه وإن قل⁽¹⁾)) ومبيناً سبب حصول الأجر العظيم لمن اقتصد في العبادة وداوم عليها: «والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلازم الخدمة، فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازي بالبر لكثرة ترده»⁽²⁾.

4- تحقيق الشمولية في أداء العبادة؛ بما يثمر العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى:

يحقق القصد في العبادة «الشمول في حياة المكلف، فثمر عبودية كاملة للخالق - ﷻ - بحيث لا يطغى جانب على آخر؛ فالعبودية ليست الصلاة أو الصوم أو الذكر .. فحسب، بل العبودية شاملة لحياة الإنسان كلها؛ فهي تشمل الإنسان مع أسرته، ومع مجتمعه، ومع سائر من يحيط به... فإذا أدى عبادة باقتصاد واستمر عليها؛ أمكنه ذلك أن يأتي ببقية الواجبات المفروضة عليه»⁽³⁾ والمندوبات والأمر المباحة التي تعينه على الإقبال على الطاعة والاستمرار عليها؛ إذا أسسها على نية صالحة وقصد مشروع، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162] .

5- التوازن في العبادة بما يعين على القيام بأمور الدنيا:

بينما أن الاقتصاد في العبادة يحقق الشمولية؛ فإنه كذلك يحقق التوازن في عبودية المسلم لربه، فالقصد يؤدي عبادته في تُعد عن الغلو والتعمق المرهق الذي يمنع صاحبه من النظر في شؤون الدنيا من التكسب للمعيشة وترويح النفس بالخلال والقيام بأمور الدنيا المتعددة، وفي المقابل فإنه في منأى عن التهاون في أداء العبادات والإعراض عن أوامر الله - عز وجل - وركوب الفواحش والمنكرات، بما يعينه على القيام بأمور الدنيا؛ قال تعالى: قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَئِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: 77] .

جاء في تفسير ابن كثير - رحمه الله - : «أي أعمل الخير فيها من أصناف الواجب والمندوب، وتزوّد من الآخرة، { وَلَا تَنْسَئِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا } أي مما أباح الله فيها من المأكل، والمشارب، والملابس،

(1) سبق تحريجه قريباً .

(2) فتح الباري، لابن حجر (305/11).

(3) المفاضلة في العبادات، قواعد وتطبيقات، لسليمان النجران (ص384).

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

والمساكن، والمناكح، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزورك⁽¹⁾ عليك حقاً، فأت كل ذي حق حقه»⁽²⁾.

6- حب العبادة المشروعة وعدم الملل والسآمة منها بما يحقق الطمأنينة والخشوع عند أداء العبادة :

لا يخفى أن النفس البشرية متعددة الطباع، متنوعة السلوك، مختلفة السجاياء، فيه في بعض الأحيان تحب الحزم والجد، و في فترات أخرى تميل إلى الدعة واللطافة، فهي بين خطين ومختلفين ومزاجين متضادين.

ومن هنا فلا بد من مراعاة القصد في العبادة حتى يكون فاعلا في النفس نحو الاستمرارية في العبادات، وفي وسعها تحقيقها بعيدة عن السآمة والفتور؛ ولذا جاءت السنة لتبين أن على المسلم أن يروح نفسه بين كل عبادة حتى تعود نفسه منسجمة مقبلة عليها، وفي الحديث أن حنظلة جاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال: نافق حنظلة يا رسول الله . فقال رسول الله وما ذاك؟ قال يا رسول الله نكون عندك تذكركم بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات. نسينا كثيرا فقال رسول الله - ﷺ -: ((والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات))⁽³⁾.

وفي حديث آخر يقول النبي - ﷺ -: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا...))⁽⁴⁾. أي ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ولا مشقة . وفي الحديث: حث على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق⁽⁵⁾.

(1) أي الزائر ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (318/2).

(2) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (385/3) .

(3) رواه مسلم رقم (2750).

(4) رواه مسلم في صحيحه برقم (782) .

(5) ينظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي (6 / 73) .

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

يقول ابن حجر - رحمه الله - معلقاً على الحديث السابق: «أي اشتغلوا بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاعتصار على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن التكلف ما لا يطاق»⁽¹⁾

ولا يخفى أن أداء العبادة بنفس منسرحة تجلب الخشوع والطمأنينة ولذة الطاعة والإقبال عليها، وكل ذلك مطلوب في العبادة؛ قال تعالى مبيناً صفة المؤمنين المفلحين: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} {1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [سورة المؤمنون : 1-2] جاء في تفسير السعدي: «المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الذين من صفاتهم الكاملة أنهم {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}، والخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضراً لقربه، فيسكن بذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته ... وهذا روح الصلاة، والمقصود منها ...»⁽²⁾.

7- البعد عن الغلو والمشقة في العبادات:

نعت السنة النبوية عن الإفراط في الجانب العبادي بما يشق على النفس ويثقل كاهلها، بل القصد هو المبدأ، و يشهد لذلك حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - حيث يقول: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - المسجد، فإذا حبل ممدود بين السارين، فقال: ما هذا الحبل؟ فقالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال صلى الله عليه وسلم: ((حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد))⁽³⁾.

قال ابن حجر - رحمه الله -: «و فيه الحث على الاعتصام في العبادة والنهي عن التعمق فيها»⁽⁴⁾. وفي موقف آخر أن أبا إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مره فليتكلم وليقعد وليستظل وليتم صومه))⁽⁵⁾.

(1) المفاضلة في العبادات، قواعد وتطبيقات، لسليمان النجران (ص384).

(2) فتح الباري (1/126).

(3) صحيح البخاري رقم الحديث(1150).

(4) فتح الباري (1/126).

(5) صحيح البخاري رقم (6704).

وهناك موقف آخر يدل على نهي السنة النبوية عن الرهبة والمشقة في الدين، وهو أن النبي - ﷺ - رأى شيخا يهادى بين ابنيه قال: ((ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي. قال: ((إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب))⁽¹⁾.

8- إبراز محاسن الدين ووسطية أحكامه بما يرغب غير المسلمين في الدخول في الإسلام:

من ثمرات القصد في العبادة: إبراز محاسن الدين وجماله، وأنه دين وسط لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا تشدد فيه ولا غلو، بما يرغب غير المسلمين في الدخول في الإسلام واعتناقه، يقول سبحانه وتعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143].

جاء في تفسير الطبري: «إِنَّمَا وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ وَسَطٌ؛ لِتَوْسُطِهِمْ فِي الدِّينِ، فَلَا هُمْ أَهْلُ غُلُوٍّ فِيهِ - غُلُوُّ النَّصَارَى الَّذِينَ غَالُوا بِالْتَّرَهَبِ، وَقِيلَهُمْ فِي عَيْسَى مَا قَالُوا فِيهِ - وَلَا هُمْ أَهْلُ تَقْصِيرٍ فِيهِ - تَقْصِيرَ الْيَهُودِ، الَّذِينَ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ، وَكَذَّبُوا عَلَى رَيْحِمٍ وَكَفَرُوا بِهِ -؛ وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ تَوْسُطٍ وَاعْتِدَالٍ فِيهِ»⁽²⁾.

(1) صحيح البخاري رقم الحديث (1865)، ومسلم رقم الحديث (1642).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (2/ 8).

المبحث الثالث: الوسائل المعنية على تحقيق القصد في العبادة

تبيّن مما سبق ثمرات القصد في العبادة، وأثره في تحقيق التوازن والشمولية في عبادة المسلم لربه، ومن هنا فإن من المستحسن بيان الوسائل التي تعين المكلف على تحقيق ذلك، وفي هذا المبحث توضيح لذلك :

1- مراعاة الترتيب وتقديم الأولويات في العبادة مع ترتيب البرنامج اليومي المناسب لذلك، ويتجلى هذا الأمر في وصية النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن: ((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَأْخُذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ . فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَيَايَكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ))⁽¹⁾ .

ولهذا من فقه العبادة أن يبدأ المسلم برنامجه التعبدي بالفرائض، وإذا انتهى منها ينظر في النوافل فيؤديها ويرتبها على حسب الأفضلية، ثم يأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لآخرته، يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: «وقد لبس إبليس على جماعة من المتعبدين، فأكثروا من صلاة الليل، وفيهم من يسهره كله، ويفرح بقيام الليل، وصلاة الضحى؛ أكثر مما يفرح بأداء الفرائض، ثم يقع قبيل الفجر فتفتوته الفريضة، أو يقوم فيتهاها لها فتفتوته الجماعة، أو يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعائلته»⁽²⁾ . ويدل لهذا الفقه حديث: ((ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه))⁽³⁾ .

2- الأخذ بالرخص والتخفيفات الشرعية والترويجات المباحة التي من مقاصدها المحافظة على إقامة الدين والاستمرار عليه؛ قال ﷺ: ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه))⁽⁴⁾؛ لأنه من المعلوم أن المؤمن إذا مارس العبادة وأداها قد ينتابه بعض من الجهد والمشقة، فيحس بالكراهة

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم (1496) ومسلم في صحيحه برقم (29)؛ واللفظ للبخاري.

(2) تلبس إبليس، لابن الجوزي (ص208)

(3) رواه البخاري في صحيحه برقم (6704).

(4) رواه مسلم في صحيحه، رقم الحديث2750.

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.

والممل، ويشعر بالضجر والسامة، فإذا رَوَّح نفسه بالترفيه المباح، رجع إلى فعل الطاعات بنفس نشطة، وصدرٍ رحب، وعزمٍ قوي؛ قال تعالى: {وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ صَبِيكَ مِنَ الدُّنْيَا} [الفصص : 77].

جاء في الحديث الصحيح : أن حنظلة جاء إلى رسول الله -ﷺ- فقال: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله -ﷺ- وما ذاك؟ قال: يا رسول الله نكوتُ عندك تذكّرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأيي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات . نسينا كثيراً، فقال رسول الله -ﷺ-: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُوْمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافِحَتِكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنَّ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً-ثلاث مرات))⁽¹⁾. ولهذا ورد التنبيه على أهمية الترويح بعد أداء الطاعات على لسان السلف -رضوان الله عليهم- :
فعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال : « إن هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة»⁽²⁾.

3-مراعاة التدرج في القلة والكثرة عند أداء النوافل من العبادات، فيؤدي المسلم العبادة متدرجاً من القليل حتى تتعود نفسه على العبادة، ثم يزيد منها ما لا يشق عليه؛ حتى يؤديها باطمئنان وارتياح مقتصد في عباداته، بعيد عن الغلو فيها؛ وهذا مستفاد من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله -ﷺ- دخل عليه فقال : ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلتُ : بلى . قال : فلا تفعل، فم ومم، صم وأفطر، ثم قال ﷺ : حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن بكل حسنة عشر أمثالها ، فذلك الدهر كله، قال : فشددت فشدد علي . فقلت : فإنني أطيق غير ذلك ، قال : فصم من كل جمعة ثلاثة أيام . قال : قلتُ : فإنني أطيق غير ذلك . قال : فصم صوم نبي الله

(1) رواه مسلم في صحيحه، رقم الحديث 2750.

(2) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح (203/2).

داود، قُلْتُ : وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: نِصْفُ الدَّهْرِ. كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُحْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽¹⁾.

ففي هذا الحديث نرى أن الرسول - ﷺ - تدرج مع عبد الله بن عمرو العاص في صيام النافلة، فأرشدته إلى القليل من الصيام وهو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ثم أرشده إلى صيام ثلاثة أيام من كل أسبوع حتى انتهى به إلى صيام نبي الله داود عليه السلام .

4- تحيُّر الأعمال والطاعات الفاضلة التي تميل إليها نفس المسلم، وينشرح له صدره، بما يعينه على القصد والدوام عليها، وتحقيق العبودية لله - ﷻ - على الوجه المطلوب. قال ابن تيمية رحمه الله: «فالعبادة التي ينتفع فيحضر لها قلبه، ويرغب فيها، ويحبها؛ أفضل من عبادة يفعلها مع الغفلة وعدم الرغبة؛ كالغذاء الذي يشتهيهِ الإنسان وهو جائع؛ هو أنفع له من غذاء لا يشتهيهِ، أو يأكله وهو غير جائع»⁽²⁾. وقد كان ابن مسعود يطبق هذا الأمر، فكان يقلل الصيام، ويقول: «إنه يضعفني عن قراءة القرآن، وقراءة القرآن أحب إليّ»⁽³⁾.

5- العناية بأعمال القلوب، والاجتهاد في إقامتها، فإن العمل القليل المبني على الإخلاص والجمع بين الخوف والرجاء والمحبة مع التوكل على الله والاستعانة به أفضل من العبادات الكثيرة الخالية من ذلك كله، ومما يدل على ذلك ما أخبر به ﷺ أنه رأى رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس⁽⁴⁾. ففقطع الشجرة عمل يسير لكن أدخل صاحبه الجنة؛ لما انطوت عليه سرائره من الإخلاص لله وحده - ﷻ -، وحسن النية، وتعظيم أمره، ومحبته دون سواه؛ فعظمت هذه الأعمال وكبرت ما فيها من إخلاص⁽⁵⁾.

(1) رواه البخاري، رقم الحديث (1975)، ومسلم، كتاب الصوم، رقم الحديث (1195).

(2) مجموع الفتاوى (348/22).

(3) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن (249/1) رقم الأثر (26).

(4) رواه البخاري (3221)، ومسلم (1914) واللفظ له.

(5) ينظر: مجموع الفتاوى (735/10).

يقول ابن رجب - رحمه الله -: «أفضل الناس من سلك طريق النبي - ﷺ - وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية والاجتهاد في الأحوال القلبية، فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان»⁽¹⁾.

6- التعرف على هديه ﷺ في العبادة بقراءة سيرته وتعلم أحوال سنته، ثم محاولة الاقتداء به؛ عملاً بقول الله - ﷻ -: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» [الأحزاب: 21]. يقول ابن القيم - رحمه الله - : «فالعامل اليسير الموافق لمرضاة الرب وسنة رسوله - ﷺ - أحب إلى الله تعالى من العمل الكثير إذا خلا عن ذلك أو عن بعضه»⁽²⁾.

7- الوقوف على ما ورد في كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - ﷺ - من مضاعفة الأجر على الحسنات، واغتنام فرص المواسم والمناسبات والأماكن التي تضاعف فيها الأجور، بما يعين العبد على أن يؤدي القليل من العبادة مع الدوام عليها، ويحصل بذلك على الكثير المتضاعف؛ كاغتنام مضاعفة الصلاة في المسجد النبوي ألف صلاة⁽³⁾، وأخذ العمرة في رمضان تعدل حجة⁽⁴⁾ إلخ ...

8- التعرف على الحكمة الكلية من الشرع، وهي الحمل على القصد والتوسط، يقول ابن حجر رحمه الله : «ومن تتبع دين الإسلام وجد قواعده أصولاً وفروعاً كلها في جانب الوسط»⁽⁵⁾. وهذا الإدراك يعينه على معرفة أن الله - عز وجل - لم يشرع في حق هذه الأمة المشقة كي يتقرب بها إليه، ويدل لهذا الأصل قوله ﷺ لأبي إسرائيل عندما نذر أن يقوم ويقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم: ((مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه))⁽⁶⁾. يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «ومما ينبغي أن يعرف أن الله ليس

(1) المحجة في سير الدلجة، لابن رجب (415)

(2) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم (30).

(3) رواه البخاري في صحيحه برقم (1190)، ومسلم في صحيحه برقم (1394).

(4) رواه البخاري في صحيحه برقم (1782)، ومسلم في صحيحه برقم (1256).

(5) فتح الباري، لابن حجر (304/11).

(6) رواه البخاري برقم (6704).

رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس، وحملها على المشاق، حتى يكون العمل كل ما كان أشق كان أفضل، كما يحسب كثير من الجهال أن الأجر على قدر المشقة، في كل شيء، لا! ولكن الأجر على قدر منفعة العمل، ومصلحته، وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله... فإن الأعمال لا تتفاضل بالكمّ، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل»⁽¹⁾.

(¹) مجموع الفتاوى (282/25).

الخاتمة

أولاً : نتائج البحث:

بعد توفيق الله عز وجل على إتمام البحث بصورته الحالية، ظهر لي عدة نتائج منها:

- 1- أن القصد في العبادة يعني: التوسط عند أداء العبادة بعدم التقصير في المأمورات، مع تجنب تحميل النفس ما لا تطيقه من الطاعات.
 - 2- للقصد في العبادة ثمرات تعين المسلم على تحقيق العبودية لله - ﷻ - على الوجه المطلوب، ومن تلك الثمرات: المداومة على العمل، وحصول الأجر الكثير، وتحقيق التوازن والشمولية، وحصول الطمأنينة والخشوع عند أداء العبادة.
 - 3- هناك ثمة أمور ووسائل تعين المسلم على تحقيق القصد في عبادته لربه - ﷻ -، ومن تلك السبل: مراعاة الترتيب وتقديم الأولويات في العبادة، و الأخذ بالرخص والتخفيفات الشرعية والترويحات المباحة، ومراعاة التدرج في القلة والكثرة عند أداء النوافل من العبادات، و تحيُّر الأعمال والطاعات الفاضلة التي تميل إليها نفس المسلم، و العناية بأعمال القلوب، والاجتهاد في إقامتها.
- ثانياً: توصيات البحث:

- بناء على النتائج التي توصل إليها الباحث؛ فإن هناك جزئيات من مباحث الدراسة تحتاج إلى إجراء دراسة عميقة تصلح أن تكون دراسات علمية، وهي كالآتي:
- 3- إجراء دراسة متعمقة حول أعمال القلوب وأثرها في تقويم عبادة المسلم لربه .
 - 4- إجراء دراسة متعمقة حول فقه أوليات العبادة على ضوء السنة النبوية .
 - 5- إجراء دراسة متعمقة حول الترويح وأثره في تقويم عبادة المسلم لربه .

فهرس المراجع والمصادر

- 1- الآداب الشرعية والمنح المرعية، مُجَدُّ بن مفلح المقدسي، الرياض: توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 1422هـ.
- 2- تاج العروس من جواهر القاموس، مُجَدُّ مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، التراث العربي، وزارة الإعلام، الكويت، ط 1391هـ-1977م.
- 3- التعريفات، علي بن مُجَدُّ الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1403هـ-1983م.
- 4- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن مُجَدُّ بن كثير الدمشقي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط السادسة 1413هـ-1993م.
- 5- تلبس إبليس، عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: محي الدين بعيون، دار ابن زيدون، ط 1، بيروت.
- 6- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر وتعليق: عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، 1384هـ-1964م.
- 7- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، اعتنى به عبدالرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى 1421هـ.
- 8- جامع البيان عن آي القرآن، مُجَدُّ بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 3، 1388هـ-1968م.
- 9- رياض الصالحين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبدالعزيز رباح وآخر، مكتبة المعارف، الرياض، ط الثالثة، 1412هـ.
- 10- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت لبنان، (د.ت).
- 11- السنن، أبو عبد الله مُجَدُّ يزيد ابن ماجة القزويني، تحقيق مُجَدُّ فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، (د.ت).
- 12- شرح صحيح البخاري، ابن بطلال البكري القرطبي، الرياض، مكتبة الرشد، ط 2، 1423هـ/2003م.
- 13- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى 1399هـ .

- 14- صحيح البخاري، مُجَّد بن إساعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط الأولى 1417هـ
- 15- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، خدمة مُجَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط 1398هـ.
- 16- عون المعبود شرح سنن أبي داود، مُجَّد أشرف العظيم آبادي، تقديم رائدي صبري أبو علفة، بيت الأفكار الدولية، الرياض (د.ت).
- 17- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد الخياطي، طبع: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (د.ت).
- 18- فيض القدير شرح الجامع الكبير، عبدالرؤف المناوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الثانية 1391هـ.
- 19- القاموس المحيط، مجد الدين مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم مُجَّد المرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1417هـ-1977م.
- 20- القول المفيد على كتاب التوحيد، مُجَّد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي - الدمام، ط الثالثة رمضان سنة 1419هـ .
- 21- كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: علي البواب، (الرياض: دار الوطن ، د.ن).
- 22- لسان العرب، مُجَّد بن مكرم ابن منظور، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان ، ط الثانية 1417هـ
- 23- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط 4، 1442هـ-2003هـ.
- 24- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط 1416هـ
- 25- المحجة في سير الدلجة، لابن رجب، ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي ، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (د.ت).

- 26- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1424هـ-2003م.
- 27- المستدرک علی الصحیحین، مُجَدِّد بن عبد الله الحاكم، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى 1415هـ.
- 28- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن مُجَدِّد الفيومي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت.).
- 29- معجم مقاييس اللغة، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، شركة مصطفى الباي الحلبي، ط الثانية، 1392هـ-1972م.
- 30- المفاضلة في العبادات قواعد وتطبيقات، سليمان بن مُجَدِّد النجران، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى 1425هـ-2004م.
- 31- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعته: مُجَدِّد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الأولى 1418هـ 1998م .
- 32- مقدمة تشتمل على أن جميع الرسل كان دينهم الإسلام، ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، دراسة وتحقيق طلعت فؤاد الحلواني، نشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط 1، 1423هـ- 2002م .
- 33- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أبو عبد الله مُجَدِّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 3
- 34- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، إشراف حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، ط الأولى 1424هـ .
- 35- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، تحقيق محمود مُجَدِّد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط الأولى 1383هـ - 1963م.

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعينة على تحقيقه.

مفهومه، وثمراته، والوسائل المعنية على تحقيقه.